ومن الناحية الأخرى، تعززت، بصورة ملفتة للنظر، العلاقات الفلسطينية ــ المصرية على مستويات عدة. فطالبت اللجنة القومية المصرية لمناصرة الشعبين الفلسطيني واللبناني، والتي زار وفد منها بيروت، «بطرد السفير الاسرائيلي من مصر وسحب السفير المصري من اسرائيل وإيقاف جميع أوجه التطبيع مع العدو الصهيوني وقطع العلاقات المصرية ــ الاميركية» (المصدر نفسه، ١/٩/١٩٨٢). وصرح الرئيس المصري حسني مبارك «أن على الولايات المتحدة أن تحل المشكلة الفلسطينية بالاعتراف بحقوق الفلسطينيين وبحقهم في أراضيهم». وأعرب عن اعتقاده بأنه «لو رفضت الدول العربية استقبال الفلسطينيين الذين رحلوا عن بيروت الغربية، لكان ذلك كافياً لوضع ما يكفي من الضغوط على الولايات المتحدة للعمل على ايجاد تسوية سريعة في المنطقة» (النهار، ١/٩/١٩٨٢).

بقي الموقف المصري العام عند حدوده المعروفة. أي التشديد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة كيانه الوطني على أرضه، في مقابل الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود. إلا أن مجزرة المخيمات في بيروت الغربية دفعت موقف مصر خطوة أخرى إلى الأمام في خلافها مع اسرائيل: ففي أعنف موقف لها من اسرائيل، استدعت مصر سفيرها في تل أبيب للتشاور معه. كما حمّل الرئيس مبارك اسرائيل مسؤولية مذبحة الفلسطينيين في بيروت «ودعا إلى عقد مؤتمر قمة عربي، كي يثبت العرب وحدتهم وأنهم قوة عالمية مؤثرة» (السفير، ٢٢/٩/١٩٨٢).

وقال الرئيس مبارك إن اسرائيل «لا تستطيع أن تقضي على الشعب الفلسطيني أو أن تصادر حقه في تقرير مصيره وإقامة كيانه الوطني على أرضه». وأشار إلى «أن الأحداث الأخيرة أكدت للغرب أن القضية الفلسطينية هي محور نزاع الشرق الأوسط» (المصدر نفسه، ٤/١٠/١٩٨٢). ورحب مبارك «بأي تقارب أردني ــ فلسطيني، معتبراً أن مثل هذا التقارب يساهم في التوصل إلى حل» (النهار، ١٤/١٠/١٩٨٢). إلا أن الرئيس المصري دعا م.ت.ف. إلى «استغلال التعاطف الدولي الكبير مع المنظمة، بالمبادرة إلى الاعتراف باسرائيل حتى تضع الولايات المتحدة أمام واجبها الحقيقي وأن يبدأ الحوار بينهما» (السفير، ٢١/١٠/١٩٨٢). ومن ناحية أخرى، أعرب وزير الخارجية المصري، كمال حسن علي، عن استعداد مصر لاستقبال ياسر عرفات في أي وقت يتوجه فيه إلى القاهرة. وقال: «ان القاهرة مفتوحة الذراعين لكل عربي، وياسر عرفات عربي أصيل». ورحب كمال حسن علي بالاتصالات الأردنية ــ الفلسطينية (المصدر نفسه، ١٥/١٠/١٩٨٢).

٣ ــ العلاقات اللبنانية ــ الفلسطينية: على الرغم من تعدد التصريحات الصحفية المتنافرة، في هذا المجال، إلا أن العلاقات الفلسطينية ــ اللبنانية بدت كأنها تنتظر الوقت الملائم لتنقية الأجواء، وإرساء قواعد ملائمة للتعاون المثمر. وقد كان لخطاب الرئيس أمين الجميل أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة صدى ايجابي لدى م.ت.ف.، وبخاصة حينما طالب الرئيس الجميل بأن يكون في استطاعة الفلسطينيين «العيش في سلام وحرية، وأن يقرروا مصيرهم على أرضهم في فلسطين» (المصدر نفسه، ١٩/١٠/١٩٨٢). واللافت للإنتباه أن الحكومة اللبنانية لم تصدر أي تصريح رسمي يتعلق بالعلاقات الثنائية، كذلك لم يصدر عن م.ت.ف. سوى بعض المواقف الايجابية. ويبدو أن كلاً من م.ت.ف. والحكومة اللبنانية يؤجل الخوض في هذا الموضوع إلى الوقت الملائم.

وقد استأثر وضع المدنيين الفلسطينيين المقيمين في لبنان ووضع المؤسسات المدنية الفلسطينية باهتمام الأوساط المعنية، في حين حاز التواجد الفلسطيني، في الشمال والبقاع، على الجانب الأكبر من المواقف السياسية. فقد صرح النائب عبده عويدات إن «إعلان بعض قادة المقاومة قرب عودتهم إلى بيروت... ما هو إلا نداء لاسرائيل لتبقى على احتلالها للبنان» (النهار، ١٠/٩/١٩٨٢).

وقال الرئيس سليم الحص، تعليقاً على تصريحات بعض القادة الفلسطينيين الذين عادوا إلى الشمال والبقاع: «أعتقد أن قيادة م.ت.ف. في حاجة إلى من ينبهها إلى أن التحرك الذي قام به بعض قادتها في الشمال والبقاع لا يخدم إزالة الاحتلال الاسرائيلي للأراضي اللبنانية». لذلك، فإن القيادة الفلسطينية مطالبة بأن تتفهم الواقع اللبناني وتراعيه، حرصاً على القضية اللبنانية